Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من نوع ما ، سوى ماتبرره البيئة البدوية ، وخيال الشاعر فى الرحلة ، وهذا مايتضح من نص قدامى النقاد ، على « التحام أجزاء النظم ، والتئامها » فالالتحام يقتضى وصلا غير طبيعى بين أجزاء لا تربطها وحدة طبيعية ، وفى ضوء هذا الفهم القديم لبناء القصيدة العربية ينص الجاحظ على ماسماه : « القران » فيما يرويه عن رؤبة الرجاز ، ثم يفسره بالتشابه والموافقة ، ويوضحه بروايته لما قاله بعض الشعراء لآخر : « أنا أشعر منك . . لأنى أقول البيت ، وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه » فبلغ جهدهم أنهم استجادوا وصل الأبيات المتوافقة فى داخل كل جزء من أجزاء القصيدة على حدة ، ثم لحم هذا الجزء بسواه على سبيل ماسموه : « التخلص » أو « الخروج » وهو فى نظرهم ميزة المحدثين ، ولـكنه لا يخرج القصيدة من نطاق التفكك ، وعلى أساس هذا « التخلص » أو « الخروج » مدحوا مثل قول « المتنبى » : .

لا والذى هو عالمٌ أنَّ النَّوى
صَبْرٌ ، وأنَّ أبا الحُسَيْنِ كريمُ

فقد انتقل المتنبى ، من شكوى الوجد والصبابة ، انتقالا جيداً فى نظرهم ، إلى مدح أبى الحسين ، لأنه جعل الأمرين كليهما موضوع علم الله ، وعلم الله يسع كل شئ حتى المتضادات ، وهذا الجمع للغرضين ، فى مطلق العلم ، كاف لتبرير الانتقال فنياً لدى أولئك النقاد جميعاً ، لافرق بين كلام ابن « طباطبا » وغيره ، ممن تحدثوا ، عما ظاهره اقتضاء بناء القصيدة لوحدة بها ترتبط أجزاؤها ، ارتباط الـكلمة الواحدة لأن ابن « طباطبا » نفسه ، يورد مثالا لما نال بناء القصيدة التى بين البكاء على الأطلال ، والوقوف على الناقة والغزل والرحلة ، والاستماحة على نحو ماقلنا ، متى أجاد الشاعر وصلها بالتخلص المذكور .

فاذا تحدث ابن رشيق عن أن القصيدة ينبغى أن تكون كخلق الإنسان « فى اتصال بعض أعضائه ببعض فتى انفصل واحد عن الآخر ، وباينه فى صحة التركيب ، عاد بالجسم عاهة ، تخون محاسنه ، وتنفى معالم جماله ، . . .